الاسير فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع
لهولاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول عليه السلام يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه
السلام بعث (وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا) به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله قد
ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم بعده خالد بن الوليد
فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير
الفاسق والنبا للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز
قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شي بكلمة ان عدم عند عدمه وان
خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب
يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا
اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة
جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما
متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع الدوام واعلموا
ان فيكم رسول الله ان بما في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار
ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال
من احد ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فايدة والمعنى ان
فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم
في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار
بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان
وكراهتهم للكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك
منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم
الراشدون اي اولئك هم المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي
وكره متعدي بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له اخر لكنه لما
تضمن معنى التبغيض نزل كريه منزلة بغضكم والكفر تغطية نعم الله بالجحود (تعدى الى آخر بالى صح)
والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا
من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدون فان (وان كان مسببا من فعله مسند الى ضميرهم او مصدرا لغير فعله فان التحبيب والرشد)
الفضل فعل الله والرشد من فضل الله وانعامه والله عليم باحوال المؤمنين
وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طايفتان

من

من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طايفة جمع فاصلحوا
بينهما بالنصح والدعا الى حكم الله تعالى فان بغت احداهما على الاخرى
تعدت عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به
وانما اطلق الفي على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها
من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما
على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل هاهنا لانه مظنة الحيف من حيث
انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين
يحمد فعلهم بحسن الجزا والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده
عليه السلام بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي مومن وانه اذا قبض
عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فيء الى امر الله تعالى وانه يجب معاونة
من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المومنون اخوة
من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة الابدية
وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفا
فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى الما
مورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل
من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ اخوتكم
واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نسا
من نسا عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض المومنين والمومنات من بعض
اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال
لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقايم كزاير وزور والقيام
بالامور وظيفة الرجال كما قال الله الرجال قوامون على النسا وحيث فسر
بالقبيلتين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفا بذكر الرجال
عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى
باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغنا الاسم عنه
وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر ولا تلمزوا
انفسكم اي ولا يعب بعضكم بعضا فان المومنين كنفس واحدة او لا تفعلوا
ما تلمزون به فانه من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان
وقرا يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلقب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)